إصلاح الأسرة

لحضرة صاحب السعادة محمد على علويه باشا

لكل أمة فى هذه الحياة مجال تسعى حثيثا فى بنائه ودعم بنيانه ، وعلى قدر ماتبذل فى هذا المسعى من جهود وما يكون لهذه الجهود من نجاح وتوفيق يكون حظها من النهوض والعمران.

ولا أعدو الحقيقة إذ قلت : إن مجال الحياة فى كل أمة إذا لم ينبت أصوله فى تربة خصبة كان مآله الخيبة والإخفاق بل إن كل إصلاح لا يرتكز على هذه التربة يكون كالهشيم تذروه الرياح ، ما هذه التربة التى تنبت فيها أصول الحياة وترتكز على دعائمها الثابتة وسائل الإصلاح ، تلك هى الأسرة .

فالأسرة قوة الأمم تنبعث فى ساحتها الحياة ويشع منها نور الوجود ، بقوتها تقوى الأمم وبضعفها تضعف ، فيكون التفكك والانحلال .

لهذا كانت العناية بالأسرة من نواحيها الأخلاقية والثقافية والاقتصادية والصحية أول ما يجب أن تتجه اليه الجهود ويسعى اليه المصلحون .

وإن نظرة فاحصة إلى الأسرة المصرية وما ينتابها الآن يثير فى النفوس عوامل القلق والخوف على كيان أمتنا العزيزة فالأسرة المصرية سائرة فى التحرر من طابع الشرق وفضائله آخذة فى التعلق بمساوئ الغرب دون مفاخره .

وما الأسرة إلا الرجل وزوجه والأبناء .

أما الرجل فلا بد يأوى إلى عشه وهو مشرد بين المقاهى والملاهى والطرقات لا يحنو على زوجه وأولاده ولا يفكر فى أن يكون لهم مثلا صالحا فى هذه الحياة .

والمرأة ليست قادرة على أن تفهم معنى الزوجية وواجباتها المقدسة نحو بعلها وأبنائها لا تفهم كيف تلقن أولادها تلك المعانى السامية من حب العلم وحب الوطن وحب الخلق الكريم .

والمرأة تستطيع أن تخلق من المنزل جنة يتعاونون فيها بتقوى من الله ورضوانه . تستطيع أن تخفف عن زوجها أعباء الحياة وما أكثر أعباءها وأثقالها .

والأولاد أمرهم كما نعلم : جهل بأبسط قواعد الحياة ، والمرض يفتك بهم فتكا ذريعا وأطفال مشردون لا عائل لهم ولا معين وجنوح فى ارتكاب الجرائم دون خوف أو مبالاة أو رعاية للقانون وفساد قد انتشر فى الصفوف فمزق وحدتها وبذر فيها بذور الفرقة والشقاق .

إنه لمن المؤلم حقا أن نلمس الداء فى أسرتنا المصرية وأن نجربه آسفين غير يائسين ثم لا نعمل فالأسرة المصرية مفككة "وصال واهية البناء كثيرة الغصص والآلام . يحتدم النزاع بينهم ويصطلى كل فرد بناره ، دون شفقة أو رحمة ونسوا أو تناسوا أنهم من نسل ذرية واحدة ، تجرى فيهم دماء أب واحد وأم واحدة .

إن فى أسرتنا المصرية فسادا أساسه الجهل . فالخصومات . فتعدد الزوجات . فكثرة الطلاق ، فالقضايا ، فالفقر ، فسوء المصير .

ولكن لا يأس ولا قنوط . فان تربتنا الخصبة قابلة للتطهير وسداء الخير وأنى قوى الأمل فى إصلاح الأسرة المصرية حتى ترقى بلادنا العزيزة وتتبوأ مقعد صدق بين الأمم . وغير خاف أن الحكومة فى جميع الأمم لا تقوى على مثل هذا الاصلاح بغير معونة الشعب وقيام الجماعات المخلصة تعمل فى عزم وإيمان للنهوض بالأسرة الى المستوى اللائق بأمة تبغى أن تعيش كريمة محترمة .

لهذا تكونت رابطة إصلاح الأسرة واعتمدتها وزارة الشؤون الاجتماعية . راجية من الله جلت قدرته أن يعينها بفضل ذوى الفضل على أن تسير فى هذا المضمار بخطى فسيحة ثابتة حتى تصل الى الغاية المنشودة ، ولقد روعى فى تكوين الرابطة أن يكون القائمون بأمرها ممن يرجى لهم التوفيق فى عملهم ففيهم من يتخصصوا فى علم الاجتماع وعلم النفس وفيهم رجال التعليم وفيهم الأطباء والطبيبات والمحامون والمحاميات وفيهم من رجال الدين والقانون ومن كبار المفكرين والأدباء . أولئك قد بادروا الى أن يحملوا هذه الرسالة وأن يسيروا بها قدما . حتى يأذن الله لها بالنجاح والتوفيق .

ومهمة الرابطة وان كانت شاقة فانها جليلة القدر عظيمة الشأن . فهى كما جاء فى منهجها تقوم على دراسة أدواء الأسرة المصرية . واتخاذ خطوات ايجابية فعالة فى سبيل معالجتها بالوسائل الفعالة واستنهاض همم أولى الأمر وقادة الفكر من أبناء الأمة فى إصلاح شأن الأسرة المصرية وتوفير أسباب سعادتها وهناءتها .

واذا شئنا أن نبسط هذا المنهج بعض البسط . فان تحقيق هذه المبادئ السنية يتطلب أمورا أساسية ثلاثة .

أولا — تسعى الرابطة فى حض ولاة الأمور على إيجاد التشريعات الكفيلة برفع نظام الأسرة وسعادتها وصيانة الذرية . وهذا يدعو الى النظر فى نظام عقد الزوجية وعلاقة الزوجين وفى تعدد الزوجات وفى الطلاق وفى الزواج من أجنبيات وفى حق الحضانة وولاية الأبوين .

ثانيا — ارشاد الأسرة بكافة الوسائل ومساعدتها فيما فيه صلاح حالها وصيانتها صحيا وثقافيا واجتماعيا . ومن ضمن برنامجها انشاء مجلة تبحث هذه الأمور بحثا سهلا مفيدا مثمرا وتنير السبيل أمام أفراد الأسرة حتى تجد فيها ما يعينهم على النهوض عمليا وأدبيا بكيان عائلتنا المصرية .

ثالثا — ايجاد معاهد لتربية البنات تربية قومية حتى يكن زوجات صالحات وأمهات حانيات وربات بيوت قادرات على أن ينهضن برسالتهن على أسس ثابتة من الدين والعلم والأخلاق الفاضلة . تلك هي أغراض الرابطة موجزة أعرضها على مواطني الكرام . راجيا من ولاة أمورنا وأهل الفضل من أبناء الوطن أن يكونوا خير عون على أداء رسالتها .

إن دعوة الاصلاح إذا وجدت قلوبا تخفق لها . وأذانا تصغى اليها . وأيادى تتواصى على تحقيقها . أصابها فتح من الله قريب . وانى لا أشك لحظة فى أن هذه الدعوة منبثق من قلوبنا جميعا حفقة التأييد ومن آذاننا إصغاءة لرضاء ومن أيادينا قوة تعمل على تلبية نداءها وتحقيق مبادئها .

هذه دعوة الله والوطن . فلنكن هنا جنود الله . ولنكن هناك جنود الوطن .

محمد على علوبة

الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة — الناس عيال الله فى الأرض ، وأحبهم اليه أنفعهم لعياله .

حديث شريف